دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	الريح، بشير الجيلي مصطفى
مؤلفين آخرين:	حامد، عبدالحليم محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 183
رقم MD:	661708
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، الاعجاز اللغوي، الزمن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661708

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

جامعـــة أم درمـــان الإسلاميـــــــــة

كلية اللغة العربيـــــــــــــــة

الدراســـــات العليـــــــا

قسم الدراسات اللغوية والنحوية

الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علم اللغة

إعداد الطـــــالب :

بشيـــر الجيلي مصطفى الريـــح

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبـــد الحليـــم محمـــــد حامـــد

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالي :

((حم* تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت ءايته قرءاناً عربياً لقوم يعلمون))

صدق الله العظيم

سورة فصلت الآيات(١-٢-٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الشكر بعد الله سبحانه وتعالي لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمد حامد الذي أشرف علي هذه الرسالة . وقد كان لتوجيهاته وإرشاداته الأثر الكبير والدور الفعال في إعدادها شكلاً ومضموناً .

والشكر أيضاً لأستاذي الجليل الأستاذ الدكتور بابكر البدوي دشين عميد كلية اللغة العربية الذي ما استعنت به في أمر يخص هذه الرسالة إلا أعانني ، جزاهما الله عني خيراً .

والشكر كذلك للإخوة في قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية ولجميع أسرة الكلية أساتذة وعاملين .

والشكر لزوجتي و أبنائي الذين وقفوا بجانبي معينين ومتعاونين .

والشكر لكل من مد لي يد العون من الإخوة والأصدقاء .

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده قرآنًا عربيًا غير ذي عوج ، ويسره لمن يذّكر ، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد بن عبد الله عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعـــــــد ..

فالدلالة الزمنية قضية أساسية في جميع اللغات ، وهي من أهم المقاييس التي يعرف بها رقي اللغة وتطورها ، واللغة العربية بهذا المقياس لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه بكل أبعاده ودقائقه ، ويعتبر الفعل من أهم وسائلها التي تعبر بها عن الزمن ، وقد اهتم الباحثون العرب القدامى والمحدثون بدراسة العلاقة بين الفعل والزمن . وهذا البحث ما هو إلا محاولة لدراسة العلاقة بين الفعل والزمن في اللغة العربية بصفة عامة،والقرآن الكريم بصفة خاصة .

أسباب اختيار الموضوع :

من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

أولاً : يتعلق هذا البحث باللغة العربية التي تعتبر الوسيلة الأساسية لفهم القرآن الكـــريم واستنباط ما ورد فيه من أحكام وتشريعات .

ثانيًا: إن ما قاله النحويون فيما يتعلق بعلاقة الفعل بالزمن كثيرًا ما تعارض مع الدلالة الزمنية للفعل في السياق القرآني .

ثالثًا: لم يقف الباحث على دراسة علمية وافية تناولت هذا الموضوع بصورة متكاملة على الرغم من أهميته .

الدراسات السابقة :

لم يقف الباحث على دراسة سابقة تناولت العلاقة بين الفعل والزمن في القرآن الكريم بصورة شاملة . ولكن هناك بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب المتعلقة بالعلاقة بين الفعل والزمن.من هذه الدراسات :

١- **البحث الذي كتبه الدكتور عبد الله الحسيني هلال بعنوان :**

(الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن الكريم)[١] هذا البحث على الرغم من أنه ذو صلة وثيقة بموضوع هذا البحث إلا أنه اقتصر على الدلالة الزمنية للفعل المضارع في السياق القرآني وأغفل الفعل الماضي وفعل الأمر وهما ركنان أساسيان في بناء الجملة العربية،وقد وردا في القرآن الكريم في مواضع كثيرة .

٢- **كذلك من الدراسات السابقة** البحث الذي كتبه الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد بعنوان :(الأفعال في القرآن الكريم)[٢] تناول فيه علاقة الفعل بالزمن في القرآن الكريم غير أن منهجه يميل في كثير من الأحيان إلى الاختصار في المواضع التي تحتاج إلى شيء من البيان والتفصيل . كما أغفلت هذه الدراسة بعض الحالات الزمنية للأفعال في السياق القرآني.

٣- **ومن الدراسات السابقة كذلك** البحث الذي كتبه الدكتور عصام نور الدين بعنوان:(الفعل والزمن)[٣] هذه الدراسة مع أنها مساهمة جيدة في دراسة علاقة الأفعال العربية بالزمن حيث قام الباحث باستقراء أقوال النحاة حول الدلالة الزمنية للأفعال وناقشها نقاشًا مفيدًا واستخلص منها مادة قيمة حاول من خلالها توضيح العلاقة بين الأفعال والزمن.إلا أن هذه الدراسة ليست خاصة بواقع الفعل الزمني في السياق القرآني

(١) الطبعة الأولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢م

(٢) طبعة دار البيان - جدة - ١٤٠٥ - ١٩٨٥

(٣) طبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

منهج البحث

المنهج الذي اتبعه الباحث في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي فقد قام الباحث باستقراء أقوال النحاة فيما يتعلق بعلاقة الأفعال بالزمن وقام بتحليلها ومناقشتها والتعليق عليها ثم تطبيقها على نصوص اللغة العربية بصورة عامة والسياق القرآني بصفة خاصة مستعينًا في ذلك بما أثر عن مفسري القرآن الكريم وما قاله أهل النظر من النحاة واللغويين قدامى ومحدثين .

مخطط البحث

يتألف هذا البحث من بابين قبلهما مقدمة وبعدهما خاتمة احتوت على نتائج البحث،وثبت بمراجع البحث ومصادره .

أما الباب الأول: فقد قسمه الباحث إلى خمسة فصول ، اشتمل الفصل الأول على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : مقدمة عن علم الدلالة

خصص الباحث هذا المبحث للتعريف بعلم الدلالة ، وموضوعه ، وفروعه وعلاقته بالعلوم الأخرى ، ونشأته ، ومراحل التكوين الدلالي .

المبحث الثاني : حدُّ الفعل عند النحاة

خصص الباحث هذا المبحث لاستعراض أقوال النحاة حول تعريف الفعل وعلاقته بالمصدر والزمن ، وناقش هذه الأقوال وعلق عليها .

المبحث الثالث : أقسام الفعل عند النحاة

خصص الباحث هذا المبحث لاستعراض أقوال النحاة حول أقسام الفعل وعلاقتها بالزمن ، والخلاف بين البصريين والكوفيين حول فعل الأمر ، وبَيَّن ما أدى إليه التقسيم الفلسفي للفعل من لبس في كثير من الأحيان.

المبحث الرابع : علامات الفعل عند النحاة

احتوى هذا المبحث على أقوال النحاة حول علامات الفعل بصفة عامة وما اختص به كل قسم من أقسام الفعل من علامات .

أما الفصل الثاني فقد خصصه الباحث لاستعراض أقوال النحاة القدامى حول الدلالة الزمنية للفعل الماضي وناقشها وعلَّق عليها وخلص إلى أنَّ للفعل الماضي دلالتين زمنيتين : دلالة صرفية يؤديها الفعل ببنيته الصرفية ، ودلالة نحوية وهي وظيفة في السياق يؤديها الفعل الماضي بمساعدة بعض القرائن والأدوات .

أما الفصل الثالث فقد خصصه الباحث لاستعراض أقوال النحاة القدامى حول الدلالة الزمنية للفعل المضارع وناقشها وعلق عليها وخلص كذلك إلى أن للفعل المضارع دلالتين زمنيتين : دلالة زمنية صرفية تؤديها صيغة الفعل الصرفية منفردة ، ودلالة زمنية نحوية ، وهي وظيفة في السياق يؤديها الفعل بمساعدة بعض القرائن والأدوات .

أما الفصل الرابع فقد خصصه الباحث لاستعراض أقوال النحاة القدامى حول فعل الأمر ودلالته على الزمن وناقشها وعلق عليها وخلص أيضًا إلى أن لفعل الأمر دلالتين زمنيتين : دلالة صرفية يؤديها الفعل بصيغته الصرفية منفردة ، ودلالة زمنية نحوية وهي وظيفة في السياق يؤديها الفعل بصيغة (افعل) بمساعدة بعض القرائن والأدوات .

أما الفصل الخامس فقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : آراء المحدثين حول الدلالة الزمنية للأفعال في اللغة العربية ، خصص الباحث هذا المبحث لاستعراض آراء المحدثين من النحاة واللغويين حول الدلالة الزمنية للأفعال في اللغة العربية وناقشها وعلق عليها . .

المبحث الثاني : آراء المستشرقين حول الدلالة الزمنية للأفعال في اللغة العربية خصص الباحث هذا المبحث لاستعراض آراء المستشرقين حول الدلالة الزمنية للأفعال في اللغة العربية وناقشها وعلق عليها .

أما الباب الثاني فقد اشتمل على ثلاثة فصول تمثل الجانب التطبيقي لواقع الفعل الزمني في السياق القرآني .

خصص الباحث الفصل الأول من الباب الثاني للجانب التطبيقي للدلالة الزمنية للفعل الماضي في السياق القرآني وقد أوضح الباحث أن صيغة (فعل) في السياق القرآني ليست قاصرة على الدلالة على الزمن الماضي المطلق بل تعبر عن الماضي البعيد المنقطع ، كما تعبر عن الماضي القريب من الحال الموصول بالحاضر وعن الحال الحاضر كما تعبر أيضًا عن مستقبل هو في حكم الماضي تأكيدًا لوقوعه وتحققه .

وخصص الباحث الفصل الثاني من هذا الباب للجانب التطبيقي للدلالة الزمنية للفعل المضارع في السياق القرآني ، وأوضح كذلك أن صيغة (يفعل) ليست مقصورة على الحال والاستقبال ، فقد تعبر عن الماضي البعيد المنقطع لتجعل السامع مستحضرا للحدث كأنه يعاينه ويشاهده ، كما تعبر عن الحاضر والمستقبل بكل أبعاده الزمنية ، كما تعبر أيضًا عن الحدث المتجدد والمستمر في كل الأزمنة .

وخصص الفصل الثالث للجانب التطبيقي للدلالة الزمنية لفعل الأمر في السياق القرآني وبين أن صيغة (افعل) في القرآن الكريم لا تدل على المستقبل فحسب

بل تدل على الماضي البعيد المنقطع كما تدل على المستقبل القريب من الحال وتدل على المستقبل البعيد والمستقبل المطلق كما تدل أيضًا على الديمومة والاستمرار .

كل ذلك يتم في تناسق وتناغم تامين يصبغان الأساليب القرآنية بألوان زمنية متداخلة ، تؤلف فيما بينها مشاهد رائعة وصورًا جمالية عجز وما يزال يعجز عن مجاراتها ومحاكاتها أرباب البلاغة والفصاحة .

أما الخاتمة فقد ضمنها الباحث تلخيصًا لأهم ما توصل إليه من نتائج .

تمهيد

يعتبر الفعل ركنًا أساسيًا في بناء الكلام العربي ، لذلك حظي باهتمام الباحثين العرب القدامى والمحدثين .

أما الأقدمون فقد جاء اهتمامهم بالفعل من ناحيتين :

الأولى : أن الفعل هو صاحب العمل بل هو أقوى العوامل لأنه يعمل ظاهرًا أو مقدرًا.

والثانية : اقترانه بالزمن وقد أشار إلى ذلك إمام النحاة سيبويه بقوله : إنما الدَّهر مضي الليل والنهار فهو إلى الفعل أقرب[1] . كما أشار إلى ذلك معظم النحاة القدامى حيث عرفوا الفعل بأنه : ما دل على حدث وزمان ، والزمان عندهم يمثل شطر الدلالة الفعلية .

وقد تباينت آراء النحاة القدامى حول الفعل وأقسامه باعتبار الزمن ، فانقسموا إلى بصريين وكوفيين ، فالبصريون يرون أن أقسام الفعل باعتبار الزمن ثلاثة أقسام : ماض ومضارع وأمر ، وخصوا كل قسم بصيغة معينة ، فخصوا الماضي بصيغة (فعل) ، وخصوا المضارع بصيغة (يفعل) ، وخصوا الأمر بصيغة (افعل) . واعتقدوا أن هذه الصيغ مطابقة للزمن الفلكي وتدل عليه .

أما الكوفيون فيرون أن صيغة (افعل) ليست مستقلة بذاتها ، بل هي فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته ، ثم حذفت حذفًا مستمرًا تبعتها حروف المضارعة ، واعتبروا صيغة (فاعل) صيغة ثالثة وسموها (الفعل الدائم) .

---

(١) الكتاب سيبويه/عمرو بن عثمان بن قنبر / تحقيق عبد السلام محمد هارون جـ١ صـ٣٧ ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م مكتبة الخانجي،القاهرة

أما المحدثون فقد جاء اهتمامهم بالفعل من ناحية أنه مادة لغوية مهمة في بناء الجمـــلة الفعـــلية وأنه من أهم الوسائل اللغوية التي يعبر بها عن الزمن بكل أبعاده من خلال وجوده في السياق بمساعدة بعض القرائن والأدوات .

ويـــرى الباحـــثون العرب المحدثون أن تقسيم النحاة القدامى للفعل إلى ماض ومضارع وأمر ، تقسيم فلسفي عجز عن تلبية متطلبات الزمن من خلال السياق .

وقـــد أدى الخـــلط بين المنطق وقواعد اللغة العربية إلى اتهام المستشرقين النحو العربي بالقصور في دلالة أفعاله على الزمن .

وقد حاول الباحث في هذا البحث توضيح العلاقة بين الفعل والزمن ، وذلك من خلال استعراض أقوال النحاة وآرائهم ومناقشتها وتحليلها ، ثم تطبيقها على واقع الفعـــل في كـــلام العرب بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة ، وكل ما يرجوه الباحث أن يكون قد استطاع معالجة هذه المشكلة النحوية الدلالية بالصورة التي تخدم اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الباب الأول

آراء النحاة القدامى حول الدلالة الزمنية للأفعال

الفصل الأول

آراء النحاة القدامى حول حدِّ الفعل وأقسامه وعلاماته

المبحث الأول : مقدمة عن علم الدلالة

المبحث الثاني : حدُّ الفعل عند النحاة

المبحث الثالث : أقسام الفعل عند النحاة

المبحث الرابع : علامات الفعل عند النحاة

المبحث الأول
مقدمة عن علم الدلالة

تعريفه :

تطـــلق كلمة الدَّلالة والدِّلالة في اللغة ويقصد بها توجيه الشيء الوجه الصحيح ، قال صاحب القاموس : "دلَّه على الطريق دلالة ودُلولة فاندل سدده إليه"[1] وفي مختار الصحاح : "دلَّـــه عـــلى الطريق يَدُلُّه بالضم دَلالة بفتح الدال وكسرها دُلُولَة بالضم"[2] وفي لسان العرب : "دلَّه على الشيء يَدُلُّه دلاً ودَلالةً فاندل سدَّده إليه . ودَللته فاندل. قال الشاعر :

مالك يا أحمقُ لا تندلُّ وكيف يندلُّ امرؤٌ عِثْوَلُّ (١)

قال أبو منصور: سمعت أعرابيًا يقول لآخر:أما تندل على الطريق؟ والدليل ما يستدلُّ به"[3]

وتطلق كلمة الدلالة ويقصد بها الهداية كما ورد في حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم "يخرجون من عنده أدِلَّة" أدلَّة جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس ، يعني يخرجون من عند الرسول صلى الله عليه وسلم فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة[4] وعلى هذا المعنى جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:(مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ)[5] دلهم أي أرشدهم .وقوله تعالى:(هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)[6]فمعنى أدلكم أرشدكم وأهديكم . وقوله تعالى :(ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً)[7] أي تنقصه قليلاً قليلاً .

يتضح مما تقدم أنَّ الدلالة في اللغة يراد بها الهداية وبيان الشيء ، وبما أن اللفظ يدل على معناه ويهدي السامع إليه فقد سميت العلاقة بين اللفظ والمعنى دلالة . ومنذ العشرينات من هذا القرن أصبحت "الدلالة" اصطلاحًا يطلق على المعنى[8] وقد أطلق عليه عدة أسماء

---

(١) القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، باب الدال (مادة كل) ص ١٢٩٢ ، مؤسسة الرسالة ط٥

(١) مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي ، باب الدال (مادة وكل) ص٨٨ ، مكتبة لبنان ط بدون ، ١٤١٦هـ-١٩٨٦م

(٣) لسان العرب،لابن منظور ص٢٦٤،طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر بدون سنة

(٤) لسان العرب ج١٣ ص٢٦٤

(٥) سورة سبأ من الآية ١٤

(٦) سورة القصص من الآية ١٢

(٧) سورة الفرقان من الآية ٤٥

(٨) التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية ، محمد خليفة الأسود ، مقال منشور في مجلة اللسان العربي ص٣٣-٣٤ ، العدد ٣٣-٩ذو الحجة ١٤ يوليو ١٩٨٩م

في اللغة الإنجليزية أشهرها "Semantics" ويطلق عليه اسم "السيمانتيك" معرب من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية .

ومـــن **التعريفات** التي عرف بها علم المعنى "أنه دراسة المعنى" أو " العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى"[1] .

موضوعه

موضـــوع عـــلم الدلالة : الاهتمام بدراسة العلاقة بين الرمز أو العلامة وبين المدلول ، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات أو رموزًا غير لغوية تحمل معنى كالعلامات المرورية والإشارة باليد أو الإيماءة بالرأس أو أي وسيلة من وسائل الاتصال والتفاهم . كما قد تكون كلمات أو جملاً أو أي علامة أو رمزًا لغويًا .

وعـــلى الرغم من اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها بصفة عامة إلا أنه ركز على اللغة بصفة خاصة،وذلك لأهميتها بالنسبة للإنسان .

وقد عرف بعضهم الرمز بأنه "مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قـــد يستدعيها شيء آخر عند حضوره" ومن أجل هذا قيل إن الكلمات رموز لأنها تمثل شيئًا غير نفسها . وعرفت اللغة بأنها "نظام من الرموز الصوتية العرفية"[2] .

فروعه :

لهذا العلم ثلاثة فروع رئيسية هي :

(أ) علم الدلالة اللغوي وهو فرع من علم اللغة العام ويهتم بدراسة المعنى في اللغة وذلك من حيث علاقة المفردات اللغوية والمركبات الإسنادية "الجمل" بالمعنى .

---

(1) علم الدلالة أحمد مختار عمر الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢م ص١١

(٢) علم الدلالة أحمد مختار عمر صـــ١٢

(ب) علم دلالة الرمز ويختص هذا العلم بتكوين قواعد دلالية للغة المستعملة في العلوم ، وقد تطور هذا العلم على يد العالم رودلف كرناب (١٨٩١-١٩٧٠) ويعرفه دي سويسر بأنه "العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة[١].

(ج) علم الدلالة العام ، ويهتم هذا الفرع بدراسة المعنى وتأثيره في السلوك الإنساني وقد أسس هذا العلم ألفردهادنيك (١٨٧٩-١٩٥٠).

كل فرع من الفروع السابقة يهتم بدراسة العلاقة بين الرمز والمدلول والرمز في علم الدلالة اللغوي هو اللفظ ، والمدلول هو المعنى ، واللفظ إما أن يكون اسمًا أو فعلاً أو حرفًا ...[٢]

علاقاته بالعلوم الأخرى :

ارتبط علم الدلالة بالفلسفة والمنطق ارتباطا وثيقًا أكثر من ارتباطه بأي فرع آخر من فروع المعرفة حتى قال بعضهم : "إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيما نتيك داخل الفلسفة"[٣]

ويلي علوم الفلسفة في الاهتمام بالدلالات علم النفس الذي عالج الجانب الذاتي للغة . لقد اهتم علماء النفس بالإدراك ، وحيث كان الإدراك ظاهرة فردية فقد طوروا وسائل ليعرفوا بها كيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات ، أو في تحديد ملامحها الدلالية ، كذلك يهتم علم النفس بكيفية اكتساب اللغة وتعلمها ، ودراسة السبل التي بها يتم التواصل البشري وغير البشري عن طريق اللغة[٤] .

---

[١] المصدر السابق ص١٢

[٢] التحليل الدلالي للفعل ، محمد خليفة الأسود ، مجلة اللسان العربي ص٣٤

[٣] علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ص١٥

[٤] المصدر السابق ص١٦

نشأته :

يعتبر علم الدلالة قمة الدراسات اللغوية ولكنه مع ذلك حديث النشأة ويرجع ذلـــك إلى قلة اهتمام اللغويين المحدثين بمشكلة المعنى . يقول الدكتور السعران : "إن أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى هي تلك التي قام بها ميشل بريل في كتابه " Essai de semantique"[1] .

لقد كان لدراسة بريل في علم الدلالة أثرها في لفت أنظار اللغويين إلى مشكلة المعـــنى أو إلى تغيير المعنى بوجه خاص فازدادت رغبة اللغويين في معرفة الأسباب التي تـــؤدي إلى تغيـــير في المعنى فأخذوا يبحثون في تاريخ الحياة الثقافية للشعوب بحثًا عن الأسباب التي تؤدي إلى تغيير معنى الكلمة .

ولقـــد ظهـــر بعد كتاب بريل بحوالي سته وعشرين سنة كتاب "معنى المعنى" الـــذي كتبه (أوجدن وريتشاردز) وأحدث أضعاف ما أحدثه كتاب بريل من تأثير لاسيما في الدارسين للمسائل اللغوية ، ومن اللغويين من يرى أن معنى المعنى ليس كما يوحـــي اسمه دراسة خالصة للمعنى من الناحية اللغوية ، بل أنه يقدم نظرية في المعرفة (الابســـتمولوجيا) "Epistemology" وأيا كان الأمر فإن مؤرخي الدراسات الـــلغوية يقررون أن هذا الاهتمام السائد بدراسة الدلالة لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية ، قد أثاره بوجه خاص كتاب (معنى المعنى)[2] .

ويقوم تفسير أوجدن وريتشاردز للمعنى على أساس (رياضي) (آلي) ، فالمعنى عندهما يرتد إلى أربعة عناصر هي :

---

[1] عوامل التطور اللغوي ، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية ، د. أحمد عبد الرحمن حماد ص١٠٩ ، مطابع البيان التجارية ، بدون طبعة وبدون سنة .

[2] المصدر السابق ص١٠٩ ، ١١٠

القصد ، والقيمة ، والمدلول عليه ، والانفعال العاطفي .[1]

وقـــد قام بردجمان بمحاولة أخرى لدراسة مشكلة المعنى سماها (منطق الفيزياء الحديثة) أو إخضاع الألفاظ للتجربة بين فيها للقارئ المبتدئ تلك التغيرات الدلالية الـــتي تطـــرأ على بعض الكلمات عندما يستعملها المتخصص في موضوع تخصصه ، فكلمتان مثل "الزمان" و "المكان" من الكلمات اليومية المألوفة . ولكن لكل من هذين المصـــطلحين عند الفيلسوف أو عالم الفيزياء مثلاً دلالة تختلف عن دلالته المألوفة في الأحاديث اليومية[2] .

ولقدكـــان لعلمائـــنا المتقدمين جهود مقدرة في دراسة معاني الألفاظ وتطور دلالتها ، فقد خصص ابن جني بابا لدراسة العلاقة بين الألفاظ والمعاني وبيان المناسبة بيـــنهما[3] . كما قدم أبو هلال العسكري (ت٣٩٥) عملاً دلاليًا متميزًا في الفروق الدلاليـــة إضـــافة إلى جهوده اللغوية والنقدية التي منها معجمه (التلخيص في معرفة الأشياء) المرتب بحسب أبواب المعاني ، فقد صنف مؤلفًا بعنوان (الفروق اللغوية) قدم مـــن خلال أبوابه الثلاثين دراسة دلالية لعدد من الألفاظ التي تتقارب معانيها بصورة يشكل التفريق بينها ، قال في مقدمة كتابه الفروق :

"إني ما رأيت نوعا من العلوم وفنًا من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطـــرافه ، وتـــنظم أصنافه إلا الكلام في الفروق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة ، والفطنة والذكاء ، والإرادة والمشيئة ، و الغضب والسخط ، وما شاكل ذلك ، فإني رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كتابًا يكفي الطالب ويقنع الراغب ، مع كثرة منافعه فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام ، والوقوف على حقائق معانية .

---

[1] المصدر السابق ص١١١

[2] المصدر نفسه ص١١١

[3] الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ج٢ ص١٥٢ وما بعدها بدون ط وسنة

والوصول إلى الغرض فيه ، وفرقت ما أردت تضمينه إياه من ذلك"[1]

كما ألف أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن على كتابًا في الفروق اللغوية على نحـــو مـــا قام به العسكري نقل عنه السيوطي في المزهر ما توصف به اليد عند لمسها صنفًا من الملموسات يعتبر قمة في دراسة الفروق اللغوية[2] .

ومن المحاولات المتميزة التي قام بها المتقدمون في دراسة تطور دلالة الألفاظ ما قـــام بـــه أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي المتوفى سنة ٣٢٢هـــ في كتابه (الزينة في المصـــطلحات الإسلامية العربية) فقد أورد فيه عددًا من الألفاظ التي تطورت دلالتها بعـــد ظهـــور الإســـلام من خلال ورودها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو اســـتخدام الفقهـــاء لها في إطار مصطلحاتهم الفقهية ، وقد استعان في فهمه للألفاظ بحروفها الأصلية ومادتها الاشتقاقية .

هـــذه نماذج من العمل الدلالي الذي قام به المتقدمون في إطار دراسة مشكلة المعنى يمكن أن تعد مادة غنية ولبنات أولى في علم الدلالة .

يرى الدكتور أحمد مختار عمر أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني ومواكـــبة لتقدمه وتطوره ، فقد تعرض الفلاسفة اليونان من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشـــاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة فقد تكلم أرسطو عن الفرق بين الصوت والمعنى ، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر وميز بين ثلاثة أمور .

أ- الأشياء في العالم الخارجي .

---

[1] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الوفاق الجديدة ص ٩ مطبعة دار الوفاق بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـــ -١٩٨٠م

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ج ص شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى والبيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون ط وبدون سنة .

ب- التصورات = المعاني

ج- الأصوات = الرموز أو الكلمات .

وكان تمييزه بين الكلام الخارجي ، والكلام الموجود في العقل الأساس لمعظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى[1]

---

[1] علم الدلالة ، احمد مختار عمر ص١٧

مراحل التكوين الدلالي :

يقـــول ابـــن سينا عن مراحل التكوين الدلالي في كتابه الشفاء تحت عنوان : (فصل في معرفة التناسب بين الأمور والتصورات والألفاظ والكتابات ، وتعريف المفرد والمركب فيما يحتملهما من ذلك) "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمـــور الخارجية ، وتتأدى عنها إلى النفس ، فترتسم فيها ارتساما ثانيًا ثابتًا . وإن غابت عن الحس ، ثم ارتسم بعد ذلك في النفس أمور على نحو ما أداه الحس . فإما أن تكـــون هي المرتسمات في الحس . ولكنها انقلبت عن هيئاتها المحسوسة إلى التجريد ، أو تكون ارتسمت من جَنبةٍ أخرى .

فللأمور وجود في العيان ، ووجود في النفس يكوّن آثارًا في النفس ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك .... فمالت الطبيعة إلىاستعمال الصوت ، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معًا ، ليُدَلَّ بها على ما في النفس من أثر. ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان ، أو من المستقبلين إعلامًا بتدوين ما علم ... فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق فاخترعت الكتابة"[1]

لقد ذكر ابن سينا أربع مراحل للتكوين الدلالي هي :

أ- الوجود الخارجي .

ب- الآثار أو المعاني .

ج- الصوت يدل به على ما في النفس .

د- الرمز أو الكتابة .

---

[1] من كتاب الشفاء لابن سينا ١-٢ الهيئة المصرية العامة القاهرة ١٣٩٠-١٩٧٠م وانظر علم الدلالة اللغوي – فايز الداية ص ١٣-١٤ ، دار الفكر ط١ ، ١٤٠٥-١٩٨٥م

فـــالوجود الخارجي يمثل المرحلة الأولى للتكوين الدلالي وما يحفظ في الذاكرة مـــن صـــور ومعان يعتبر المرحلة الثانية تليها المرحلة الثالثة وهي التعبير بالصوت عن المحفـــوظ في الذاكـــرة لإعلام الآخرين الحاضرين تليها المرحلة الرابعة مرحلة التدوين (الرمز أو الكتابة) لإعلام الغائبين .

ويقـــول الغـــزالي في كتابه (معيار العلم): "اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع والـــلفظ في المرتبة الثالثة فإن للشيء وجودًا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكـــتابة . فالكـــتابة دالة على اللفظ ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس ، والذي في النفس هو مثال الموجود في العيان"[1] .

ويقـــول ابـــن خلدون في المقدمة : "ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المـــنطق مقدمـــة أخرى من التعلُّم ، وهي معرفة الألفاظ ودلالتها على المعاني الذهنية تـــردها من مشافهة الرسوم بالكتاب ، ومشافهة اللسان بالخطاب ، فلابد أيُّها المتعلم من مجاوزتك هذه الحجب كلها إلى الفكر في مطلوبك : فالأول دلالة الكتابة المرسومة عـــلى الألفاظ المقولة وهي أخفها . ثم دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة ، ثم القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها في صناعة المنطق "[2]

يلاحـــظ أن مراحل التكوين الدلالي التي أشار إليها ابن سينا والغزالي مشتركة بين جميع بني البشر ، فالإنسان معدٌ من عند الخالق بحواس يدرك بها الأشياء من حوله ثم يـــتحول هـــذا الإدراك إلى صور ومعانٍ تختزنها الذاكرة ولما كانت طبيعة الإنسان محـــتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة تواضع بنو البشر على أصوات يُعبرون بها عن المختزن في الذاكرة ، ثم تواضعوا على رموز وعلامات لإعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو من المستقبلين إعلامًا بتدوين ما علم .

---

[1] معيار العلم للإمام الغزالي ص ٧٥-٧٦ دار المعارف بمصر ١٩٦٩م ، وانظر علم الدلالة اللغوي، فايز الراية ص ١٥

[2] مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٤ ، ط دار الشعب القاهرة ، وانظر علم الدلالة اللغوي ص ١٦

المبحث الثاني

حدُّ الفعل عند النحاة

الفعل هو : أحد أركان الكلم الثلاثة التي أشار إليها ابن مالك في ألفيته بقوله :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم[1]

ولقد اهتم به النحاة القدامى في مباحثهم النحوية ، كما اهتم به المحدثون

ولقد تميز الفعل العربي بقدرته على الإفصاح عن الزمن بكل أبعاده : الماضي ، والحاضـــر ، والمستمر والمستقبل (البعيد والقريب) ، وذلك بمساعدة بعض القرائن والأدوات . لكن النحاة القدامى اختلفوا في وضع مفهوم محدد للفعل وعلاقته بالمصدر ودلالته على الزمن .

قـــال سيبويه : "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ، ولما يكون و لم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع"[2] .

وقدأشار سيبويه إلى أن الفعل مشتق من المصدر ، فقد عقب قائلاً : "والأحداث نحو : الضرب والحمد والقتل "[3]

عارض ابن فارس سيبويه فيما ذهب إليه من اشتقاق الأفعال من المصادر فقال: "ذكرت هذا في أول كتابك وزعمت بعد أن "ليس" و "عسى" و "نعم" أفعال ومعلوم أنها لم تؤخذ من مصادر فإن قلت إني حددت أكثر الفعل وتركت أقله . قيل لك : إن الحد عند النظار ما لم يزد المحدود ما ليس له و لم ينقصه ما هو له"[4] .

وقال ابن السراج : "الفعل ما دل على معنى وزمان ... وقلنا "وزمان" لنفرق بيـــنه وبـــين الاسم الذي يدل على معنى فقط ...والاسم إنما هو لمعنى مجرد من هذه

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـــ١ ص١٣ بدون طبعة وبدون سنة .

[2] الكتاب / سيبويه جـــ١ ص١٢ .

[3] المصدر السابق جـــ١ ص١٢

[4] الصاحبي / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق السيد أحمد صقر ص ٩٣مطبعة الحلبي القاهرة بدون طبعة وبدون سنة

الأوقـــات ، أو لوقت مجرد من هذه الأزمنة والأفعال . وأعني بالأحداث التي يسميها النحويون المصادر نحو : الأكل والضرب والظن والعلم والشكر"[1] .

وقد وافق ابن السراج سيبويه فيما ذهب إليه من اشتقاق الأفعال من المصادر فقد عقب قائلاً : : "وجميع الأفعال مشتقة من الأسماء التي تسمى المصادر كالضرب والقتل والحمد . ألا ترى أن حمدت مأخوذ من الحمد ، وضربت مأخوذ من الضرب وإنما لقب النحويون هذه الأحداث مصادر لأن الأفعال كأنها صدرت منها"[2] .

وقال الزجاجي : « الفعل على أوضاع النحويين ، ما دل على حدث ، وزمان مـــاض أو مستقبل ، نحو قام يقوم ، وقعد يقعد ، وما أشبه ذلك . والحدث المصدر . فكل شيء دل على ما ذكرناه معاً فهو فعل . فإن دل على حدث وحده فهو مصدر نحو ، الضرب والحمد والقتل . وإن دلَّ على زمان فقط فهو ظرف من زمان . وهذا معـــنى قـــول سيبويه : (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون و لم يقع ولما هو كائن لم ينقطع)»[3] .

اعـــترض بعض الناس هذا التعريف بأنه لم يذكر الحال ، والأفعال على ثلاثة أقســـام : منها ما يدل على الماضي ، ومنها ما يدل على الحال ، ومنها ما يدل على الاســـتقبال . فكـــان قياسه أن يقول : ما دل على حدث وزمان ماض أو حال أو مســـتقبل[4]. وقد ذكر الزجاجي تعريفاً آخر للفعل ليس فيه إشارة لزمن قال : "وقد

---

[1] الأصول في النحو ، ابو بكر محمد بن سهل بن السراج جـــ١ ص٣٨ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـــ-١٩٨٠م مؤسسة الرسالة بيروت تحقيق د. عبد الحسين

[2] الأصول في النحو ص٤٠

[3] الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي تحقيق مازن المبارك الطبعة ١ ص ٥٢-٥٣

[4] البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي السفر الأول ص ١٦٦ دار الغرب الإسلامي بيروت ط ١ ١٤٠٧هـــ